" ولو أن قرآنا " جوابه محذوف كما تقول لغلامك : لو أني قمت إليك وتترك الجواب والمعنى : ولو أن قرانا " سيرت به الجبال " عن مقارها وزعزعت عن مضاجعها " أو قطعت به الأرض " حتى تتصدع وتتزايل قطعا " أو كلم به الموتى " فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الإنذار والتخويف كما قال : " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية ا " الحشر : 21 ، هذا يعضد ما فسرت به قوله : " لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك " الرعد : 30 ، من إرادة تعظيم ما أوحى إلى رسول ا A من القرآن . وقيل : معناه ولو أن قرانا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الأرض وتكليم الموتى وتنبيههم لما آمنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله : " ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة " الأنعام : 111 ، الآية . وقيل : إن أبا جهل بن هشام قال لرسول ا A : سير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطائع كما سخرت لداود عليه السلام إن كنت نبيا كما تزعم فلست بأهون على ا من داود . وسخر لنا به الريح لنركبها ونتجر إلى الشام ثم نرجع في يومنا فقد شق علينا قطع المسافة البعيدة كما سخرت لسليمان عليه السلام . أو ابعث لنا به رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا : منهم قصي بن كلاب فنزلت ومعنى تقطيع الأرض على هذا : قطعها بالسير مجاوزتها . وعن الفراء : هو متعلق بما قبله . والمعنى : وهم يكفرون بالرحمن " ولو أن قرآنا سيرت به الجبال " وما بينهما اعتراض وليس ببعيد من السداد . وقيل " قطعت به الأرض " شققت فجعلت أنهارا وعيونا " بل الأمر جميعا " على معنيين أحدهما : بل القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوها ؟ إلا أن علمه بأن إظهارها مفسدة يصرفه . والثاني : بل أن يلجئهم إلى الإيمان وهو قادر على الالجاء لولا أنه بنى أمر التكليف على الاختيار . ويعضده قوله : " أفلم ييئس الذين آمنوا أن لو يشاء ا " يعني مشيئة الإلجاء والقسر " لهدى الناس جميعا " ومعنى " أفلم ييئس " أفلم يعلم . قيل : هي لغة قوم من النخع . وقيل إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليائس عن الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك . قال سحيم بن وثيل الرياحي : .

أقول لهم بالشعب إذ ييسرونني ... ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم .

ويدل عليه أن عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤا : أفلم يتبين وهو تفسير أفلم ييئس وقيل : إنما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السينات وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب ا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى مثل هذا حتى

يبقى ثابتا بين دفتي الإمام . وكان متقلبا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين ا المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصا عن القانون الذي إليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء وهذه وا فرية ما فيها مرية . ويجوز أن يتعلق " لو أن يشاء " بآمنوا على أو لم يقنط عن إيمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء ا لهدى الناس جميعا ولهداهم " تصيبهم بما صنعوا " من كفرهم وسوء أعمالهم " قارعة " داهية تقرعهم بما يحل ا بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم وأولادهم وأموالهم " أو تحل " القارعة " قريبا " منهم فيفزعون ويضطربون ويتطاير إليهم شرارها ويتعدى إليهم شرورها " حتى يأتي وعد ا " وهو موتهم أو القيامة . وقيل : ولا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول ا A من العداوة والتكذيب قارعة لأن رسول ا A كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حول مكة وتختطف منهم وتصيب من مواشيهم . أو تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد ا وهو فتح مكة وكان ا قد وعده ذلك .

" ولقد استهزأ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب " .

الإملاء ؟ الإمهال وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن كالبهيمة يملي لها في المرعى وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول ا A استهزاء به . وتسلية له